استدلالات المحاججة النقلية في خطب الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

طالب الدكتوراه/ رافع سماع علي
اللقب العلمي / مدرس مساعد
جامعة قم/كلية الآداب والعلوم الانسانية /قسم اللغة العربية
rafeasa356@gmail.com

الدكتور المشرف: مهدي مقدسي نيا
قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة قم– ايران
m.moqadasi@qom.ac.ir

الدكتور المشاور: أ. م .د. وسام مجيد جابر البكري
قسم اللغة العربية– كلية الآداب الجامعة المستنصرية– العراق
dr.wisam.albakry@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المحاجة النحوية، استدلالات المحاججة النقلية، تقنيات الخطاب، الامام علي، نهج البلاغة.

كيفية اقتباس البحث

علي ، رافع سماع ، مهدي مقدسي نيا، وسام مجيد جابر البكري ، استدلالات المحاججة النقلية في خطب الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The inferences of the textual argument in the sermons of Imam Ali, peace be upon him, in Nahj al-Balaghah

PHD Student/ Rafea Samaa Ali
Scientific title Assisstant teacher
Place of work/Department of Arabic Language and Literature - College of Arts and Human Sciences - University of Qom – Iran

Supervising doctor
Mahdi Moghaddasi Nia
work/ Department of Arabic Language and Literature - College of Arts and Human Sciences - University of Qom – Iran

Consultant Dr. Wisam Majeed Jabir Al-Bakry
Work place / Department of Arabic Language-College of Arts- Al-Mustansiriya University - Iraq

Keywords : Syntactic argument, inferences of textual argument, discourse techniques, Imam Ali, Nahj al-Balaghah.

How To Cite This Article
Ali, Rafea Samaa, Mahdi Moghaddasi Nia, Wisam Majeed Jabir Al-Bakry , The inferences of the textual argument in the sermons of Imam Ali, peace be upon him, in Nahj al-Balaghah, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Guidelines are the thing that leads to the required certification, and it can be said that they are what indicates the validity of the claim. Inferential directives come by using a word or structure, with textual or mental evidence, and so on: The grammatical directives of the argument are: textual or rational evidence in affirming the opinion of the addressee and proving against it, or negating them both, and proving another ruling other than them. The textual evidence is what defines sacred or literary evidence, and as for the rational evidence, it represents one of the evidences of grammarians based on language logic, or abstract mental logic, which is in fact an aspect of argumentative thought based on

logical standards. Ali (peace be upon him) It is of great importance in directing the Alawite discourse, and in this study I followed the descriptive and analytical approach, and reached several results, including: He deviated them so that his saying would be a compelling argument against them and a witness to their actions.

It is clear from the texts that the Imam, peace be upon him, supported his statement with many references that strengthen his sharpness, including the Holy Qur'an and the hadith of the Messenger, may God bless him and his family and grant them peace, to show that the Messenger is the religious, intellectual, and cultural authority on which he relies in what he says. Whoever doubts or objects has doubted and objected to the Messenger, because the hadith represents the solid ground upon which he relies, and from which he proceeds in persuasion, because of the argumentative connotations it carries that have a high impact on the souls of its recipients, achieving understanding, enjoyment, and conviction at the same time.

الملخص

الموجهات هي الشيء الموصِل الى التصديق المطلوب ويمكن القول إنها ما دُلَّ بهِ على صحَّةِ الدعوى. وتأتي الموجهات الاستدلالية باستعمالِ كلمةٍ أو تركيب، بدليل نقلي أو عقلي، وهكذا: إنْ موجهات المحاجة النَّحوية هي: الدليل النقليّ أَو العقليّ في إثبات رأي المخاطِب وإثبات ضده ، أو نفيهما جميعاً ، وإثبات حكمٍ آخر غيرهما. والدليل النقلي هو ما يعرف الشواهد القدسية أو الأدبية، وأمّا الدليل العقلي فهو يمثل أحد أدلة النحويين المستندة الى منطق اللغة ، أو المنطق العقلي المجرد الذي هو في حقيقتهِ جانبٌ من الفكر الحجاجي المعتمد على المقاييس المنطقية، ووفقاً لما تقدم ذِكره فإنَّ المحاجة النّحوية في خطب الأمام علي (عليه السلام) لها أهمية بالغة في توجيه الخطاب العلّوي، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: يتعدى الإمام عليه السلام المحاججة بالمفردة القرآنية والتركيب إلى الآية كاملة، فيذكرها صراحة ويشير لها بطريقة مباشرة، لعله يراعي في ذلك جهل القوم ويكشف لهم زيغهم ليكون قوله حجة دامغة عليهم وشاهداً على أفعالهم.

يتضح من النصوص التي تم تناولها أنَّ الإمام عليه السلام عضد قوله بالعديد من المرجعيات التي تقوي الحدة لديه منها القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليبين أنَّ الرسول هو المرجعية الدينية والفكرية والثقافية التي يستند إليها فيما يذهب؛ فمن شكَّ أو اعترض فقد شكَّ في الرسول واعترض عليه، إذ مثل الحديث أرضيته الصلبة التي إليها يستند، ومنها ينطلق في الإقناع، لما يحمله من دلالات حجاجية ذات تأثير عالٍ في نفوس متلقيه يحقق له الإفهام والإمتاع والإقناع في الآن نفسه.

مدخل

الاستدلال لغةً واصطلاحاً:

الاستدلال لغةً: أشار ابن منظور(ت٧١١ هـ) إلى لفظ الاستدلال بقوله ": « دلل– أدَلَّ عليه وتدلل : انْبسَطَ ، وقال ابنُ دريد : أدلَّ عليه وَثِقَ بمحبته فأشرط عليه، وفي المثل أدلَّ فأَمَلَّ والاسمُ الدّالة»[١]، والاستدلال هو طلب الدّليل، وتعريف لفظ الاستدلال في المعجم هو:« استدلّ – يستدلّ. استدلّ: استدلالا بالشّيء لنا فيه ما يدلّ ، وقال العباس بن الأحنف: كُنتُ مثل الكتاب أخفاهُ طيٌّ ... فاستدلوا عليه بالعُنوانِ»[٢]، فالاستدلال كما يرى ابن فارس في مادّة (دَلَّ) "الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ"[٣].

اما لفظ **الاستدلال اصطلاحًا** : هو عرض الدليل أو طلبه ليتم اثبات أمر أو مسألة معينة، كما إنه عملية تفكيرية تم وضع الحقائق بداخلها والمعلومات بشكل منظم. وكذلك الاستدلال هو كل انتقال من حكم إلى آخر من خلال مبادئ محددة إلى نتيجة أو تلخيص[٤].

وهو أصل موضوع المنطق – في الدراسات اللغوية الحديثة هو مصطلح عصية على التّحديد الدقيق، لهذا السبب في مجال اللغة وفي مجال الخطاب الطبيعي يطلب من الباحثين وراء أنساق المنطقية التي تتفق مع طبيعة اللغة العادية وخصائصها[٥].أمّا ديكرو (Ducrot) عرّف الاستدلال بالكلمات التالية: «نعني بعمل الاستدلال (...) عمل لغة يقتضي إنجازه إنتاج ملفوظ»[٦].

إذ إن عملية الاستدلال هي قطب العلاقة الرابطة بين الدليل والنتيجة، ويقول الشريف الجرجاني(٨١٠ هـ) في تعريف مصطلح الاستدلال الى القول« الاستدلال هو تقرير الدّليل لإثبات المدلول، سواء كان من الاثر إلى المؤثر أو العكس أو من أحد الأثرين الى الآخر» [٧]، الاستدلال هو حركة الفكر التي تكتسب معرفة جديدة من المعرفة السابقة، وهو نقل العقل من المادة المعقولة إلى المعقول النهائي أي من المعلوم إلى المجهول، ويتوقف عند أشياء جديدة، وذلك باكتشاف حقيقة جديدة غير متوقعة كما هو الحال مع الاختراع والاكتشاف، ولكن بإثبات الحقيقة التي سبقت الاكتشافات وبقية العالم. الاكتشافات والباقي في حاجة إلى تأكيد. ولذلك فإن الاستدلال العام هو عملية إثبات عقلية، مكونة من أحكام متشابهة، إذا لزم الأمر لها، لزم الحكم النهائي، بمعنى آخر، هو انتقال من مسألة أو مسائل أخرى تقتضيها القواعد والقوانين من المنطق.

ويعرّفها الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ويمكن القول أنها ما دُلَّ بهِ على صحَّةِ الدعوى[٨]. وتأتي الموجهات الاستدلالية باستعمالُ كلمةٍ أو تركيب ، بدليل نقلي أو عقلي، ومما تقدم يمكننا القول: إنّ موجهات المحاجة النحوية هي : الدليل النقلي أو العقلي في إثبات رأي المخاطِب وإثبات ضده ، أو نفيهما جميعاً ، وإثبات حكمٍ آخر غيرهما.

فالدليل النقلي هو ما يعرف الشواهد القدسية أو الأدبية، وأما الدليل العقلي فهو يمثل أحد أدلة النحويين المستندة الى منطق اللغة وقانونها ، أو المنطق العقلي المجرد الذي هو في حقيقتهِ جانبٌ من الفكر الحجاجي المعتمد على المقاييس المنطقية، ووفقاً لما تقدم ذِكره فإنَّ المحاجة

النحوية في خطب الأمام علي عليه السلام (عليه السلام) تنحو منحيين ، أو تتخذ نوعين من الحجج وسنقتصر في هذا البحث على استدلالات المحاججة النقلية فقط .

استدلالات المحاججة النقلية:

وهي النصوص التي استعملها الامام علي (عليه السلام)، أو ما يصطلح عليها بالمسموع أو السماع ، وتشمل كلام الله (عز وجل) ، وكلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلام العرب المنظوم والمنثور الذي أورده الامام علي عليه السلام وهذه النصوص كلها تدخل في عصر الاحتجاج النحوي وهو من منتصف القرن الثاني للهجرة تقريباً بالنسبة للحضر ، وأواخر القرن الرابع للهجرة بالنسبة للبادية، وذلك لأن الأخذ عن الأعراب مازال جارياً حتى زمن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بدليل أخذهِ عن ذلك الأعرابي الذي كان يدعي الفصاحة حتى تعارض بعض كلامه مع أقيسة النحاة ، فتوقف ابن جني في الأخذ عنه[٩].

وإذا ما رجعنا إلى كلام العرب نجد أنه ليست القبائل كلها بدرجة واحدة من حيث قيمة الاستشهاد بأقوالهم ، والقياس على نطقهم ((والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية ، وبهم أُقتدي ، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين منهم أكثر ما أُخذَ ومعظمه ، وعليهم أُتكّل في الغريب وفي الأعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين))[١٠]، ولا فرق بين نساء هذه القبائل وبين رجالها و صبيانها وحتى مجانينها في قيمة الكلام المأخوذ . في هذا البحث نستنطق موجهات المحاجة في رسائل الامام علي عليه السلام وهذه الموجهات استند إليها النص في نهج البلاغة فهي تعد الحجر الأساس لكل الذي بني عليه العنصر الحجاجي عند الامام علي عليه السلام ، اذ تتكون هذه الدراسة من مبحثين هما:

المبحث الأول

الاستدلالات بالمحاججة القرآنية

إنّ القرآن وقراءاته مصدر مهم من موجهات المحاجة عند الإمام علي عليه السلام لأنّ النص القرآني من لدن عزيز حكيم ، يقول الزركشي: ((فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، والقراءات هي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)) [١١]، ولاريب في أن القرآن الكريم أفصحُ كلامٍ عربي ، بل هو قمّة الفصاحة العربية ، تتجلّى فصاحتهُ في إيجاز لفظه وإعجاز معناه ،فلن ترى لفظاً أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا نظماً أحسن تنسيقاً من نظمه وأما معانية فقد بهرت ذوي الألباب[١٢]. مَدحَه الله تعالى بالبيان والإفصاح ، وبحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام ، وحكمة الإبلاغ ، وسّماه فرقاناً، وقال :﴿عربي مبين﴾ [١٣].

وأما ألفاظ القرآن فهي لُبُّ كلامِ العرب ، و زبدتهُ وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتمادُ الفقهاء والحكماء في أحكامِهم وحُكمهِم ، واليها مَفْزعُ حُذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرِهم ، وما عداها من الألفاظ المتفرعات عنها ، والمنتقاة منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة الى أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالنسبةِ الى لبوب الحنطة[١٤]، والمقصود بالألفاظ

في سياق هذا النصّ الطرق الصوتية المتباينة في لفظها وليس اختلاف رسومها الكتابية لأنَّ رسومها واحدة فالكلمات ليست متغايرة ، بل أداؤها الصوتي هو المتغاير ومن هذا التغاير نشأت القراءات القرآنية.

والحق ان لغة القرآن تعرض من حيث هي أثرٌ لغويٌ ، صورةً فذةً لا يدانيها اثرٌ لغويٌ في العربية على الإطلاق، ففي القرآن الكريم لأول مرةٍ في تأريخ اللغة العربية ، ينكشف الستار عن عالمٍ فكري ، تحت شعار التوحيد لاتعدُ لغة الكهنة والعرّافين الفنية المسجوعة إلا نموذجا واهياً له[١٥]. أما آراء علماء العربية وأئمة النحو فيه ، فقد اتفقت كلمتهم على اختلاف مذاهبهم النحوية على أنه الينبوع الصافي والمعين الذي لا ينضب للشواهد الصحيحة الفصيحة ، وقد أطرَوه بما يستحقه وقالوا فيه بما هو أهلُه[١٦]. فالقرآن الكريم أعربُ وأقوى من الحجةِ في الشعر[١٧] وإنهُ نزل بأفصح اللغات[١٨] وقد أجمع الناس جميعاً ان اللغة إذا وردت في القرآن الكريم فهي أفصح مما في غير القرآن[١٩]، فكلُ ما ورد انه قُرِيء به جاز الاحتجاج به في العربية سواءٌ كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً[٢٠].

تُعدُّ ظاهرة استحضار النص القرآن من الظواهر البارزة في نهج البلاغة؛ وليس ذلك غريباً على من تربى في بيت النبوة وتشرب معدن الرسالة، فما إن يقف خطيباً، أو يُبصر حكمة، أو يرسل رسالة إلا وانطبعت بطابع قرآني واضح ؛ سواء أكان ذلك بآية، أو تركيب، أو مفردة نتيجة أرضيته القرآنية وتبعه بها.

ومن هنا يدرك الدارس للنهج أنَّ هناك اقتباساً كبيراً اعتمد عليه الإمام عليه السلام في المحاججة والمناظرة؛ فكانت تلك الاقتباسات من القرآن سنده في القول وحجته فيما يذهب إليه، فما إن يبدأ حديثه إلا وعززه بالقرآن الكريم، لذلك نرى أنَّ طرق الإمام في الأخذ قد تباينت بحسب عقلية المتلقي والموقف الحجاجي، فنراه يكتفي بلفظ في بعض الأحيان، أو يذكر تركيباً كاملاً أو يعزز استشهاده بآية كاملة:

اولاً: المحاججة بالمفردة القرآنية:

ذهب النقاد إلى أنَّ المفردة هي" أساس الصياغة الشكلية للمعاني والهيكل البنائي في العمل الأدبي، فالمعاني أفكار مجردة تخرجها المفردات إلى عالم الوجود، وتنتشلها من عالم المفاهيم إلى عالم المصاديق، وليست كل مفردة تصلح للقيام بهذا الدور مالم يتصرف بها مبدع له من القدرة والإبداع حظ كبير، ومالم توضع بموجب تلك القدرة في سياقها الصحيح فتختلق صوراً أدبية تحقق الإمتاع- ومن قبله الإفهام- للمتلقي، ومن هنا أخذت العناية بها- لاسيما المفردة القرآنية- تزداد، وأُفرزت لها المؤلفاتُ المتخصصة"[٢١]، عند الأُدباء المحدثين بعد أنْ كانت تبحث عن الإعجاز، والنظم والفصاحة، والسياق وغيرها.

تتواشج سياقات الحال والمقال في كشف دلالات النص، اذْ لا يمكن للمحاجج أن يعتمد دوماً على المعجم في استنطاق المعاني المرادة للمفردات، وإنَّما يلجأ للكشف عن الدلالات ذات المقدرة العالية في التأثير على النفوس وإخضاعها؛ لما فيها من إيقاع وجرس ينتجان عن رصف تلك الألفاظ مع بعضها ونسجها في تراكيب تحقق اخضاع المتلقي إلى القبول بالحجة وترضيه بما

يستمع، ومن هنا أصبح لكل محاجج طريقته الخاصة في الإقناع، وأسلوبه الخاص في المجادلة تنم عن ركيزته الثقافية، ومخزونه المعرفي، ويُشكل كتاب الله العزيز ركيزة الإمام علي عليه السلام في خطبه وأساسه المتين الذي استقى منه الكثير من المفردات، وكساها ثوباً جديداً، مختاراً لها بعناية فائقة، وتدبر نقدي واعي؛ لأنَّ" تمثيل المفردة القرآنية و معانيها لم يكن بِمقدور جميع مَن أراد ذلك، أو مَن قَرأ القرآنَ وحفظه؛ بل أنَّها عملية مُستعصية إلاّ لِمَن مَلك زِمام اللغة، وأحسَن استخدام أدواتها، وقد استعان الإمام(ع) بالمفردة القرآنية– وهو القادر على التصرّف بها– لتوسيع دائرة الضوء الدلالي فيما قاله أو كتبه، فهي تَحمل إضاءاتٍ كاشفةً للمتلقي، لذلك عَمد إلى مُفردات بحسب حاجته إليها، و كثيراً ما ازدانَت خطب الإمام(ع) وكتبه وحكَمَه بالمفردات القرآنية، أو بمقارباتها العائِدة في أصلِها إلى الانتماء القرآني ،مَع شيءٍ مِنَ الزيادة، أو النقصان، أوبهما معا، أو التغيير في البنية الصرفية ، وهذا بِرمّته لا يَبتعد بها كثيراً عَن انتماءاتها القرآنية .وأورد الإمام (ع) تلك المفردات ، ومقارباتها من خلال استدعاءٍ عفويّ ، واستدعاء بِنائي وظيفي ، فجاءت كإشاراتٍ باثَّةٍ يَستشعِرها المتلقي في ظِلالٍ وارِفَةٍ من الدلالات والمعاني"(٢٢) ومن هنا آثر الإمام عليه السلام في الإكثار من المفردات القرآنية؛ لتكون سبيلاً إلى الإقناع، وطريقاً لدحض الحجة الخاصمة، ومن ذلك قوله:

" **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً**"(٢٣).

وتزخر الخطبة بالمفردات القرآنية، أو مُنبَثقة عنها، وتَنوعت فيهِ حتَّى غدت من نسيجه وثوابته، وشكلت لبناته الأساسية لما تمتّعت به من قدرة في العطاء الدلالي، و قوّة الحَثّ على استحضار المعنى في ذهن المتلقي، ولتفرّدها ببعضِ المعاني المُكثّفة، ومن هذه المفردات(خفيات الأمور، الظاهر، البصير، تعالى، شهد له...)(٢٤) ولا شك أنَّ هذا النص قائم على مرجعيات قرآنية، مستنداً إلى مفردات متوافقة الدلالة، تشير إلى عظمة الباري عز وجل وعلوه عن المخلوقات استحضرها(ع)، وجَعلها قادرةً على إثراء النص وإثارة القيمة الفنيّة له.

الذي تأمل في هذه السلسلة من الألفاظ الحجاجية، يجد نفسه إزاء تراكيب انتظمت في جمل محبوكة البناء، ومُنسجمة مع السياق القول ومناسبته، أفلتت المفردات مِن قيدها القاموسي إلى فَضاء حجاجي تَتزوَّد فيه بالمعاني الجديدة، والمتكونة بفعل هذه السياقات الجديدة، وهذا ما ساهم في إكمال الصورة الحجاجية المُراد بها بيان عظيم معرفة الله، فكان التزاحم اللفظي للمفردات القرآنية لم يأتِ عبَثاً، أو فَرضاً بِقَدرِ ما هو استدعاء اقناعي سَلِس عَفوي لوظيفة حجاجية، ويزداد ذلك الإدراك إذا أتممنا قراءة النص، من خلال المفردات التي سعت لتشكيل بنية كلية تآلفت من

صور حجاجية مترابطة، ومتتابعة متقاربة، حتى غدت تلك الآليات صور ناطقة متحركة تستحضرها هذه المفردات معها لتكون أمام نَصّ مُكتنز الدلالة.

ثانياً: المحاججة بالتركيب القرآني:

و يتعدّى أحياناً الاقتباس للمحاججة إلى التركيب الذي يتألف من مفردتين أو أكثر، أو جمل فعلية، أو اسمية، وبغض النظر عن عدد المفردات، ونوع التركيب تظل إشارات قرآنية متعارف عليها بين الناس، تسهل الإشارة إلى مرجعيتها القرآنية في كثير من الأحايين، ويجري استحضار تلك التراكيب لتوسيع دلالة النص، وتعزيز دليل المحاجج، ومن ذلك قوله:

" أيُّها الناس إنَّا قَد أصبحنا في دَهرٍ عَنودٍ ، وزَمَنٍ كَنُود يُعَدُّ فيه المُحسِن مُسِيئاً ، ويَزدادُ الظالمُ فيهِ عُتُوّا، لا نَنتفِع بما عَلِمنا، ولأنَ سأل عَمَّا جَهِلنا، ولا نَتَخوَّف قارِعَةٌ حتَّى تُحِلّ بنا، فالناسُ عَلى أربعةِ أصنافٍ مِنهم مَن لا يمنعُه الفسادُ إلاّ مَهانةُ نَفسِه، وكَلالةُ حدِّه ، ونَضيضُ وِفرِه، ومنهم المُصلِت سيفِهِ ، والمُعلِن بِشَرِّهِ ،والمُجلِبِ بخَيلِه ورجِلِه، قد اشرَطَ نفسَه وأوبَقَ دِينَه لحطامٍ يَنتَهِزُهُ ،أو مِقنَبٍ يقودُهُ ،أو مِنبَرٍ يفرَعُه، ولَبِئسَ المَتجَر أنترَى الدّنيا لِنَفسِكَ ثَمَناً،وَ مِمّا لك عِندَ اللهِ عِوَضاً"[٢٥].

وأصل الجلب: "سَوق الشيء، و يُقال: جَلبت جَلبا، وأجلبت عليه: صِحت عليه بقهر"[٢٦]، إنَّها في مقام المجاز، وبهذا المعنى استحضرها الإمام(ع) في نصّه، وخطبته في وصف هذا "الدهر العَنود :الجائِر ، والزَّمن الكَنود : البَخيل، وعَنود، كَنود لفظتان فيهما من الدلالة ما فيهما لبيان الزمن الذي استشعره الإمام (ع) بسبب الفتن بين الناس لتكون دليلاً في حجته، وعدَّ ابن أبي الحديد المفردة، (شديد) مفردة قرآنية، فالدهر قسي عليهم حتى عُدّ المُحسِن فيه مُسِيئاً، وازداد الظالم فيه عُتوّا ، فلا ينتفع العالم آنئذ بعلمه ولا يسأل الجاهل فيه عمّا يجهل ، ولا يتخوّف الناس من قارعة حتَّى تحلّ بهم، وهذا يحمل دلالة على هول ماهم فيه مِن مِحَن وشدائِد ، حتى أنَّهم لا يُبالون بما سيحصل لهم لفداحة ما هم فيه ، وقوله (ع): (دَهرٌ عَنود ، وزمن كَنود) يمنح المتلقي مجازاً عقلياً علاقته الزمانية، أو لغوياً باعتبارهما استعارتين مكنيتين، مُجسمتين للدهر والزمن، وهما مِمّا لا يدرك"[٢٧].

إنَّ النظرة الحجاجية التركيبية المتمعنة في قول الإمام(ع):" يُعدّ فيه المحسن مُسيئا، ويزداد الظالم فيه عُتوّا تظهر لنا تقديم(فيه)على(المحسن)،في حين لم يجر ذلك في الجملة الثانية؛ إذ لم يقل الإمام(ع): (ويزداد فيه الظالم عُتوّا)، لعلّ سبب ذلك يعود – في الجملة الأولى – إلى توكيد المعنى عند المتلقي، و هو إنَّ الحديث عن الدهر والزمن، لذلك تقدم الظرف(فيه)، وفي هذا نوع من تخصيص الكلام بما تقدّم . أما في الجملة الثانية (ويزداد فيه عتوا) فأن العلّة في التأخير هي عينها في الجملة الأولى، لأنَّ الحديث عن الدهر العنود، والزمن الشديد إنّ ما كان بسبب ما حلَّ فيهما من ظلم ،وما جرّ ذلك من سفك للدماء، لذا قدَّم الحديث عن الظالم، باعتباره الفاعل الرئيس في الحدث، فهو تقديم تخصيص وتوكيد . والناس في هذا الدهر أربعة أصناف فمنهم من لا يمنعه الفساد الاّ مَهانة بنفسه وضعفا بقوته– المشار إليه بكلالة الحد – وقلّة في ماله– نقيض وفره" ([٢٨]).

ثالثاً: المحاججة بالآية القرآنية:

ويتعدى الإمام عليه السلام المحاججة بالمفردة القرآنية والتركيب إلى الآية كاملة، فيذكرها صراحة ويشير لها بطريقة مباشرة، لعله يراعي في ذلك جهل القوم ويكشف لهم زيغهم ليكون قوله حجة دامغة عليهم وشاهداً على أفعالهم، ومن ذلك خطبته عليه السلام في ذم اختلاف العلماءِ في الفتيا، قائلاً: " **تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ القَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيها بِخِلافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُم، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَإِلهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْاخْتِلافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(٢٩) وقال: ﴿ **تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ (٣٠)، **وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضَهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لاَ اخْتِلافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾**(٣١). **وَإِنَّ الْقُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ**" (٣٢).

تتجلى ظاهرة الاقتباس من النص القرآني في نهج البلاغة بصورة ملفتة للنظر، ويرى المتأمل تحت هذه الاقتباسات أنَّ الإمام عليه السلام لم يكتفِ بها كحجة في قوله؛ وإنَّما جاءت متسلسلة في الكلام ومنتظمة معه بصورة ملفتة للنظر، حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من النص ولا يبتعد عنه، فكانت من أهم القيم الفنية على الصعيد الحجاجي؛ بوصفها إحدى المهيمنات الأُسلوبية التي جعلت من النص النهجي نصاً مقنعاً لا جدال فيه ولا طعن في مضمونه، فأضفت عليه مسحة إقناعية وجمالية تكشف المهمة المناط بها.

عمد الإمام في النص السابق إلى تحريك منومة الإقناع لدى المتلقي من خلال شعرية التوازي والمقابلة في قولة: " **أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْاخْتِلافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!**" وهو هنا حدد مركز الحجاج بالله سبحانه وتعالى وأوامره؛ وكلا الاستفهامين ينتهيان إلى نتيجة واضحة؛ كي يغلق باب الحجة وينهي طريق المجادلة؛ فلم يبقَ في الساحة إلا رأيه وحكمته كي تنتهي الحجة وتكون واجبة الإطاعة... وقد تعددت تلك الآيات لتبلغ ثلاث مع تكرار دلالة الوضوح والتماسك التي أصبحت سمة واضحة في الكتاب المجيد.

وبعد أنْ بين (عليه السلام) تماسك النص القرآني وتجانسه مع وضوح المعنى يلجأ إلى القرآن الكريم فيذكر آياته بوضوح وبنص العبارة؛ فكأنَّ الإمام عجز عن التلميح أو ذكر اليسير فلجأ التصريح المباشر والشرح المفصل، فتعضيد الآيات لقوله عليه السلام زيادة تأكيدية لا تقبل الشك، وعلامات لا يهون ردها.

المبحث الثاني

الاستدلالات بالمحاججة بالحديث النبوي الشريف:

يُراد بالحديث النبوي الشريف : أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ،وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله ، أو ما وقع في زمنه وأمامه، وأقرّه (صلى الله عليه واله وسلم) ([٣٣]) ، ولّعل من البداهة والحق أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من شعر ونثر بعد القرآن الكريم في الاحتجاج به في كلام الامام علي عليه السلام ،"إذ لم تعهد العربية في تأريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلَغَ من الكلام النبويّ ، ولا أروع تأثيراً ، ولا أفعل في النفس ، ولا أصح لفظاً ، ولا أقوم معنىً ، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي ، لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين الى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصةً ، إنصرافاً استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية([٣٤]).

يُعدّ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم ومصدراً يلجأ إليه المتحدثون في برهنة أقوالهم؛ لما فيه من حكم مصدقة، وأُمور لا يمكن أن نجدها في غيره إلا في القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك فهو الركن الثاني للدين، وتبياناً لكتب الله عز وجل، وسجل الماضين تاريخاً ولغة وثقافة.

وليس ببعيدٍ أن نجد أثر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام علي عليه السلام؛ لتتشئته في بيت النبوة وتشربه أقوال الرسول وأفعاله، فانهل منها مباشرة، لذلك نرى غزارة الرجوع للحديث والاستشهاد به غدت قضية ظاهرة سواء أكان ذلك الرجوع من خلال ذكره بصورة مباشرة، أم من خلال التلميح والإشارة... لقد تنوع الإمام في الأخذ من الحديث النبوي، من حيث المعنى، أو المفردة، أو ذكر الحديث مباشرة وبصريح العبارة؛ ليجعل من حديثة سنداً نبوياً شريفاً، وبرهاناً لا يمكن لأحد مخاصمته، وقاعدة يستند إليها في الخطاب؛ كي يغلق الباب أمام من أراد أن يقطع سلسلة الرسالة والنيل من الإمام عليه السلام؛ لذلك نرى صور الأخذ عنده انقسمت إلى ثلاثة أقسام حجاجية، هي:

اولاً: الاستدلال بالمفردة الحديثية:

ونقصد بذلك أن يستند النص النهجي في محاججته إلى مفردة تشير إلى قول يرجع للرسول **صلى الله عليه وآله وسلم؛ لتماثل الموقفين حيث النتائج والمسلمات، ومنه قوله عليه السلام**"**وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ**"([٣٥])، وقد افتتح الإمام عليه السلام نصه بالقسم ليقطع الشك باليقين، ولتكون حجته لا يمكن للمخاطب أن يتجاهلها أو يرد جزء منها، وهذا ما يكشف عن درجة الغضب والغليان التي وصل إليها الإمام، إذ لا يأتي المتكلم بالقسم إلا بعد شكٍّ أو أثبات حجة،

وهذا ما يفصح عنه قوله: " وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ" إذ يكشف ذلك عن نفي التهمة عنه وإثباتها عليهم، ولو كان الأمر كما يزعمون فيما يتعلق الأمر بقتل عثمان لأخذوا حقهم دون حاجة للكلام والوعيد؛ لذلك تره عليه السلام ينعتهم بالفئة الباغية؛ لأنَّ القوم أبناء القوم، مستنداً في ذلك إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عمار بن ياسر: رضوان الله تعالى عليه:" **يَا ابْنَ سُمَيَّةَ، لِلنَّاسِ أَجْرٌ وَلَكَ أَجْرَانِ، وَآخِرُ زَادِكَ شَرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**"(٣٦)، وفي ضوء علاقة التشابه تؤثث ظاهرة الحجاج دلالة إقناعية، تستدعي من المتلقي احضارها عند السماع؛ بوصفها علامة بارزة تؤكد تسلسل النسل عند هؤلاء، مستندة إلى قول الرسول الذي زعموا أنَّهم تحت رايته ومنضمون تحت لوائه، فالدلالة هنا(الباغية) دلالة عن قوم فتن وظالمة، احتضنت الشيطان بعد إن سارت أعلامه بمن أطاعوه مفتونين لتتحول هذه الفتن وبالاً عليهم، لذلك نراه يرجع فيما بعد إلى أُسلوب القسم ؛ليؤكد عدله وإنصافه في القوم من خلال توعده فيهم "وَايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ".

ثانياً: الاستدلال بمعنى من الحديث النبوي:

لقد استعان الإمام(ع) بمعاني أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم– مقتدراً على التصرّف بها– لتوسيع دائرة الضوء الدلالي فيما يذهب إليه؛ وليكون دليلاً يستند له في المحاججة؛ لأنَّ فيه تمام الدين وكماله، فجاءت تلك المعاني تَحمل إضاءاتٍ كاشفةً للمتلقي مقصد توقف عنده الرسول سابقاً سواء أكان ذلك المقصد دينياً أم سياسياً أم غيره، " وهذا ما يجعل لهذا التصور بعداُ اجتماعياً تداولياً واضحاً، فضلاً عن الأبعاد الدلالية التوالدية، فالنص من هذا المنظور وحدة شاملة لكنها غير مكتفية، وهو يردد دائماً أصداء نصوص أُخرى بفعل عمليتي الإحلال والإزاحة اللتين تقومان على أُسس حجاجية ضمنية يتبنى المؤلفون بموجبها مايرونه ملائماً" (٣٧)، ومنه قوله عليه السلام "أَيُّهَا **النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا وَايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ**"(٣٨).

يبدأ المقطع الحجاجي في النص السابق بالنداء المباشر(يا أيُّها الناس) دون اللجوء إلى المجاز الذي يسحب السامع إلى التأمل فيه والانشغال عن الفكرة الرئيسة، وعلى الرغم من أنَّ النص يدور حول المباشرة التي لا بد من الانتباه إليها وتلقفها قبل فوات الأوان؛ إلا أنَّ النص لا يخرج عن الوصايا التي ذكرها الرسول قوله: "**آمُرُكُمْ بِثَلَاثٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: آمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّـهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِـهِ شَيْئًا، وَتَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا، وَلَا تَتَفَرَّقُوا، وَتُطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّـهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السؤال، وإضاعة المال**" (٣٩).

يتمركز النصان حول معنى التحذير من جهة محذرة عليا(الرسول– الإمام) إلى جهة متلقية اتسمت بالعمومية وانفتاح الزمن؛ ليفتح النص أمام أبواب واسعة من حيث الناس وامتداد الزمن، وهو أمر يحسب لصالح النص، وذلك ليس غريباً على لسان الإمام عليه السلام موجهاً كلامه على هذا التوجيه الجماعي؛ لمكانته الواضحة من جهة، ولمعرفته القرآن وقربه من الرسول من جهة أُخرى، فمن حقه أن يلجأ لهذا الأُسلوب ليشد الناس إليه ويلفت أنظارهم، ناصحاً ومنبهاً بلغة حجاجية قائمة على الخطاب الحقيقي المباشر.

ثالثاً: الاستدلال بذكر الحديث صراحة:

فإذا كان النص النهجي فيما سبق يحاجج باللفظة أو المعنى نجده في النص التالي يتجاوز الإمام ذلك؛ ليحاجج بذكر الحديث النبوي صراحة في قولة، ويشير إليه بنص العبارة، ومنه قوله: "**انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ»**(٤٠). **وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحِمَ اللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ**" (٤١).

الخاتمة والاستنتاجات:

١–يستعين الإمام علي (عليه السلام) بالمفردات القرآنية، للتوسيع الدلالي في خطابه، فهذا الخطاب يحمل اشارات للمتلقي، لذلك استعمل تلك مُفردات على وفق حاجة الخطاب إليها، و كثيراً ما زينت خطب أمير المؤمنين بالمفردات القرآنية، أو بمقارباتها العائِدة في أصلِها إلى الانتماء القرآني، مَع شيءٍ مِنَ الزيادة، أو النقصان، أوبهما معا، أو التغيير في البنية الصرفية ، وهذا بِرمّته لا يَبتعد بها كثيراً عَن انتماءاتها القرآنية.

٢–يتعدى الإمام عليه السلام المحاججة بالمفردة القرآنية والتركيب إلى الآية كاملة، فيذكرها صراحة ويشير لها بطريقة مباشرة، لعله يراعي في ذلك جهل القوم ويكشف لهم زيغهم ليكون قوله حجة دامغة عليهم وشاهداً على أفعالهم.

٣–يتضح من النصوص السابقة أنَّ الإمام عليه السلام عضد قوله بالعديد من المرجعيات التي تقوي الحدة لديه منها القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليبين أنَّ الرسول هو المرجعية الدينية والفكرية والثقافية التي يستند إليها فيما يذهب؛ فمن شكَّ أو اعترض فقد شكَّ في الرسول واعترض عليه، إذ مثل الحديث أرضيته الصلبة التي إليها يستند، ومنها ينطلق في الإقناع، لما يحمله من دلالات حجاجية ذات تأثير عالٍ في نفوس متلقيه يحقق له الإفهام والإمتاع والإقناع في الآن نفسه.

الهوامش

[١]– ابن منظور، لسان العرب، مج ل،ص٢٩٦.

[٢]– علي بن هدية، بلحسن، الجيلاني بن حاج يحيي، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية الجزائر، ط ٧ ، ١٩٩١، ص ٤١.

[٣]- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقايس اللغة، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٧، ج ٢، باب الدّال، ص ٢٥٩ .

[٤]- المالكي، أسعد بن سالم بن محمد المالكي ، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة ، العدد ١٢٠- أكتوبر،٢٠٢٢، ص٤٨.

[٥]- ينظر: الباهي(حسان)،الحوار ومنهجيّة التفكير النقديّ، وإفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط١ ،٢٠٠٤، ص٧٢.

[٦]- شارودو(باتريك)، ومنغنو(دومينيك).معجم تحليل الخطاب. تر: المهيري عبد القادر وصمَود حمّادي، دار سيناترا، تونس،(٢٠٠٨)، ص٩.

[٧]- عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،ج١،ص١٠.

[٨]- التعريفات ٧٢ .

[٩]- الاقتراح ٢٢ -٢٣ .

[١٠]- الإغراب في جدل الإعراب ٤٥ .

[١١]- البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١

[١٢]- الشواهد والاستشهاد في النحو /٢٠٠ .

[١٣]- الشعراء ١٩٥

[١٤]- المفردات في غريب القرآن ٣-٤ .

[١٥]- العربية دراسات في اللهجات والأساليب - يوهان فك ٤ - ٥ .

[١٦]- الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٠١ .

[١٧]- قال هذه العبارة الفراء في معاني القرآن ١٤/١ .

[١٨]- قال هذه العبارة احمد بن فارس في الصاحبي ٢٦ .

[١٩]- قال هذه العبارة ابن خالويه في شرح الفصيح ١٥٠، وينظر المزهر ١/ ١٢٩ .

[٢٠]- قال هذه العبارة السيوطي في الاقتراح .

[٢١]- السامرائي، د. فاضل ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار الشؤون الثقافية، بغداد،٢٠٠٠م،ص: ٢٧.

[٢٢]- أبو رغيف، نوفل هلال، المستويات الجمالية في نهج البلاغة، سلسلة أكاديميون جدد، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ص: ٦١- ٦٢.

[٢٣]- عبدة، محمد، نهج البلاغة، مصدر سابق: ٩٠- ٩١.

[٢٤]- النمل:٦٥،الحديد:٣، آل عمران: ٢٠،١٥،المؤمنون:١١٦،الأعراف:١٩٠، الحشر: ٢٣. آل عمران ١٨.

[٢٥]- عبدة، محمد، نهج البلاغة: ٧٢- ٧٣.

[٢٦]- ابن منظور، لسان العرب: مادة(جلب).

[٢٧]- أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٧.

[٢٨]- الزبيدي، محمد يوسف محمد، جماليات المعجم القرآني في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، اطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب أحمد عبد العالي شمخي، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٠م، ص: ١٢٥.

[٢٩]- سورة الأنعام: ٣٨.

[٣٠]- سورة النحل: ٨٩.

[٣١]- سورة النساء: ٨٢.

[٣٢]- عبدة، محمد، نهج البلاغة: ٥٣- ٥٤.

[٣٣]- ينظر : في أصول النحو ٤٦ .

[٣٤]- المصدر نفسه ، ٤٦ .

[٣٥]- عبدة، محمد، نهج البلاغة: ٢٢٢.

[٣٦]- البصري، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، الجامع، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ، ص: ١/ ٢٣٩.

[٣٧]- الطلبة، محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة: ٨٣.

[٣٨]- عبدة، محمد، نهج البلاغة: ٢٨٤.

[٣٩]– التميمي الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المعجم، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧هـ، ص: ٤٩

[٤٠]– السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، الزهد لأبي داود السجستاني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان ،الطبعة: الأولى،١٩٩٣م ج١، ص١٥٢.

[٤١]– عبدة، محمد، نهج البلاغة: ٢٧٧– ٢٧٨.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري، الملقب كمال الدين، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو المتوفي ٥٧٧ هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، ط٢، سنة النشر: ١٣٩١ – ١٩٧١م.

٢. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د. ط، د.ت.

٣. ابن خالويه ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، شرح الفصيح، تحقيق وتعليق د. عبدالله عمر الحاج إبراهيم ود. خالد بن محمد التويجري ود. سعيد بن علي العمري. صدر عن مركز البحوث والتواصل المعرفي، د. ط، د. ت.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون،: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٥. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقايس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،١٩٨٧، ج ٢، ١٩٧٩م.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٧. أبو رغيف، نوفل هلال، المستويات الجمالية في نهج البلاغة، سلسلة أكاديميون جدد، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٨. أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

٩. الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٠. الباهي(حسان)،الحوار ومنهجيّة التفكير النقديّ، وإفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب، ط١ ،٢٠٠٤م.

١١. البصري، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، الجامع، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

١٢. التميمي الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المعجم، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، التعريفات ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٤. شارودو(باتريك)،ومنغنو(دومينيك).معجم تحليل الخطاب. تر: المهيري عبد القادر وصمَود حمّادي، دار سيناترا، تونس،(٢٠٠٨) م.

١٥. الزبيدي، محمد يوسف محمد، جماليات المعجم القرآني في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، اطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب أحمد عبد العالي شمخي، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٠م.

١٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

١٧. السامرائي ، د. فاضل ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٠م.

١٨. السِّجِسْتاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،الزهد لأبي داود السجستاني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف ، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان ،الطبعة: الأولى،ج١ ،١٩٩٣م.
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م.
٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٢١. الطلبة، محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
٢٢. عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، د. ط، د.ت.
٢٣. عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، تونس،٢٠٠١م.
٢٤. علوان، عبد الجبار، الشواهد والاستشهاد في النحو ، مطبعة الزهراء، ١٩٧٦م.
٢٥. علي هادية، بلحسن بلّيش، الجيلاني حاج يحيي، القاموس الجديد، المؤسّسة الوطنية الجزائر،ط٧، ١٩٩١م.
٢٦. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، د.ت.
٢٧. المالكي، أسعد بن سالم بن محمد المالكي، ما بين الحجاج والاستدلال، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة ، العدد ١٢٠–أكتوبر،٢٠٢٢.
٢٨. يوهان فك، العربية دراسات في اللهجات والأساليب، تر. عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤م .

Sources and references:

1. Ibn al-Anbari, Abu al-Barakat Abd al-Rahman bin Abi al-Wafa Muhammad bin Ubayd Allah bin Muhammad bin Ubayd Allah bin Abi Saeed Muhammad bin al-Hasan bin Sulaiman al-Anbari, nicknamed Kamal al-Din, Al-Ighrab in the Controversy of Syntax and the Light of Evidence in the Origins of Grammar, who died in 577 AH, investigation: Saeed Al-Afghani, Publisher: Dar Al-Fikr, 2nd edition, Publication year: 1391-1971 AD.
2. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahawi (d. 316 AH), Principles of Grammar, investigator: Abd al-Hussein al-Fatli, publisher: Al-Risala Foundation, Lebanon - Beirut, Dr. I, Dr. T.
3. Ibn Khalawayh, by Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed bin Khalawayh, who died in the year 370 AH, explaining Al-Fasih, investigation and commentary by Dr. Abdullah Omar Haj Ibrahim and d. Khalid bin Mohammed Al-Tuwaijri and d. Saeed bin Ali Al-Omari. Issued by the Center for Research and Knowledge Communication, d. i, d. T.
4. Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their speech, Publisher: Muhammad Ali Baydoun, Edition: First Edition 1418 AH-1997 AD.
5. Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), Language Standards, investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Publisher: Dar Al-Fikr, 1987, Part 2, 1979 AD.
6.Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Lisan al-Arab, footnotes: by al-Yaziji and a group of linguists, publisher: Dar Sader - Beirut, edition: third - 1414 AH.
7. Abu Ragheef, Nawfal Hilal, Aesthetic Levels in Nahj Al-Balaghah, New Academics Series, Baghdad, second edition, 2011 AD.
8. Abi Al-Hadid, Explanation of Nahj Al-Balaghah, Dar Al-Jeel, Beirut, 2nd edition, 1996 AD.
9. Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Ragheb (d. 502 AH), Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, investigator: Safwan Adnan Al-Dawudi,

publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH.
10. Al-Bahi (Hassan), dialogue and methodology of critical thinking, and East Africa, Casablanca, Morocco, 1st edition, 2004.
11. Al-Basri, Muammar bin Abi Amr Rashid Al-Azdi, their master, Abu Urwa Al-Basri, the guest of Yemen (deceased: 153 AH), Al-Jami, investigator: Habib Al-Rahman Al-Azami, the Scientific Council in Pakistan, and distributed by the Islamic Office in Beirut, 2nd edition, 1403 AH.
12. Al-Tamimi Al-Mawsili, Abu Ali Ahmed bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya bin Isa bin Hilal (deceased: 307 AH), Al-Mu'jam, the investigator: Irshad Al-Haq Al-Athari, Department of Archaeological Sciences, Faisalabad, 1st edition, 1407 AH.
13. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif (d. 816 AH), definitions, the investigator: it was set and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya Beirut - Lebanon, Edition: the first 1403 AH-1983 AD.
14. Charudo (Patrick) and Mengno (Dominique). A Dictionary of Discourse Analysis. TR: Al-Muhairi Abdel-Qader and Samoud Hammadi, Dar Sinatra, Tunisia, (2008).
15. Al-Zubaidi, Muhammad Yusuf Muhammad, The Aesthetics of the Lexicon of the Qur'an in the Words of the Commander of the Faithful Ali, peace be upon him, a doctoral thesis submitted by the student Ahmed Abdul-Aali Shamkhi, University of Basra, College of Arts, Department of Arabic Language, 2010 AD.
16. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (d. 794 AH), Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Dar Isa Al-Babi Al-Halabi and his partners: The First Edition, 1376 AH - 1957 AD.
17. Al-Samarrai, d. Fadel, The Rhetoric of the Word in Quranic Expression, House of Cultural Affairs, Baghdad, 2000 AD.
18. Al-Sijistani, Abu Dawud Sulaiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (died: 275 AH), Asceticism by Abu Dawud Al-Sijistani, edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim bin Muhammad, Abu Bilal Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, presented and reviewed by: His Excellency Sheikh Muhammad Amr bin Abdul Latif, Publisher: Dar Al-Mishkat for Publishing and Distribution, Helwan, First Edition, 1993 AD.
19.Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), Proposal in the Fundamentals of Grammar and its Controversy, verified and explained by: Dr. Mahmoud Fajal, and he called his explanation (Al-Isbah fi Sharh al-Mutharqah), Publisher: Dar Al-Qalam, Damascus, Edition: First, 1409-1989 AD.
20. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), Al-Mizhar in Language Sciences and its Types, investigator: Fouad Ali Mansour, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, Edition: First, 1418 AH 1998 AD.
21. Students, Muhammad Salem Al-Amin, Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah, Beirut, 1st edition, 2020 AD.
22. Abduh, Muhammad, Nahj al-Balaghah, Dar al-Ma'rifah for printing and publishing, Beirut - Lebanon, Dr. I, Dr. T.
23. Abdullah Sawlah, Al-Hajjaj in the Holy Qur'an through its most important stylistic characteristics, Dar Al-Farabi, Tunisia, 2001.
24. Alwan, Abd al-Jabbar, Evidence and Martyrdom in Syntax, Al-Zahraa Press, 1976 AD.
25. Ali Hadia, Belhassan Belish, Al-Jilani Haj Yahya, The New Dictionary, The National Institute of Algeria, 7th edition, 1991.
26. Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor Al-Dailami (d. 207 AH), Meanings of the Qur'an, investigator: Ahmed Youssef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi, Publisher: Dar Al-Masria for Authorship and Translation - Egypt, 1st Edition, Dr. .T.
27. Al-Maliki, Asaad bin Salem bin Muhammad Al-Maliki, Between Arguments and Reasoning, Journal of the College of Education, Mansoura University, Issue 120-October, 2022.
28- Johann Fack, Arabic Studies in Dialects and Styles, T. Abdul Halim Al-Najjar, National Center for Translation, 1st Edition, 2014 AD.